Iraq Academic Scientific Journals

University of Baghdad College of Mass Communication

Vol (12) | Issue (50) Year (2020) | Pages (114-120)

ISSN: 2617-9318 (Online)
ISSN: 1995-8005 (Print)

Article history:
Received: 04 /07/2019
Accepted: 04 /08/2019
Available Online: 24/11/2019

Assistant Prof . Luay Khazal Jabr

Qualitative Curricula in Social Sciences: A Crisis of Philosophy or Techniques?

The general crisis of research methods in the social sciences

Research methodology: philosophy and techniques, founded by philosophers and applied by scientists, and no accurate application of techniques except with a deep understanding of philosophy, as a prerequisite. This fact is almost completely absent from the Iraqi and Arab academic mentality. This constituted one of the dimensions of the double crisis - theoretical and applied - of research methods in the social sciences. As first, there is no philosophy of science, neither as an independent material nor as an introductory subject, but not even an oral confirmation. Secondly, the advancement of quantitative research methods are presented without a background philosophy, as solo methodologies studied in a simple way.

Thirdly, institutional dogmatism does not understand and accept only the quantitative methods familiar and prevalent, within a context of "foundational ignorance". Fourthly, administrative research, not the scientific one, based on the outward mentality, and the external motivation that have been formed as a result of long decades of scraping of the scientific mind and as a dedication to authoritarian, opportunistic and formal cultures. All these have cast the researcher away from his professionalism and his cognitive and social interests, in order to turn him into a searcher for an “academic certificate’ rather than a “knowledge”; a searcher for an “interest” not “value.”

Keywords:
- Philosophy
- Curriculum
- Quality

Available Online: http://abaa.uobaghdad.edu.iq/

Assistant Prof . Luay Khazal Jabr, Iraqi Association for Political Psychology

أ.م.د. لؤي خزعل جبر

المستخلص
[المناهج النوعية في العلوم الاجتماعية : ازمة فلسفة ام تقنيات ؟]

الأزمَة العامَّة لمناهِج البحث في العلوم الاجتماعيَّة منهج البحثِ: فلسفةٌ وتِقنيَّات، يُؤسسهُ الفلاسِفَة ويُطبقه العُلماء، ولا تطبيقٌ دقيق للتقنيَّات إلا بفهمٍ عميقٍ للفلسفَة، كشرطٍ أساس. وهذهِ الحقيقة تكاد تكون غائِبَة بالمُطلَق عن العقليَّة الأكاديميَّة العراقيَّة والعربيَّة. وشكَّل ذلك أحد أبعاد الأزمة المزدوجة – النظريَّة والتطبيقيَّة – لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، إذ أولاً، ليس هُناك فلسفة العلم، لا كمادَة مُستقلَّة، ولا كمفردة مدخليَّة، بل ولا حتى تأكيد شفاهي، وثانياً، تقدم مناهج البحث الكميَّة، بلا فلسفةٍ خلفيَّة، كمناهِج وحيدَة مُطلَقَة، وبطريقة تبسيطيَّة، وثالِثاً، الدوغماتيَّة المؤسسيَّة، لا تفهَم، ولا تقبَل، إلا المناهِج الكميَّة المألوفَة والسائِدَة، ضمنَ سياقٍ مِن "الجَهل المؤسَّس"، ورابِعاً، البحثيَّة الإداريَّة، وليسَ العلميَّة، القائِمَة على العقليَّة الظَّاهريَّة، والدافعيَّة الخارجيَّة، التي تشكَّلَت نتيجة عقودٍ طويلة من التجريف للعقل العِلمي، وتكريس للثقافات التسلطيَّة والانتهازيَّة والشكلانيَّة، قطعَت الباحِث عن حِرَفيَّتِه التخصصيَّة واهتماماتِه المعرفيَّة والاجتماعيَّة، لتحوله إلى باحِثٍ عن "الشهادَة" لا "المعرفَة"، وعن "المصلَحَة" لا "القيمة".

الكلمات المفتاحية :
- فلسفة
- المناهج
- النوعية

Available Online: http://abaa.uobaghdad.edu.iq/

أ.م.د. لؤي خزعل جبر ، الجمعية العراقية لعلم النفس السياسي

المناهج النوعية في العلوم الاجتماعية : ازمة فلسفة ام تقنيات ؟

البحوث النوعية :فلسفات مغايرة

البحوث الكميَّة والفلسفَة الوضعيَّة وما بعد الوضعيَّة

الوضعيّة Positivism تشير إلى ما يُعرَف بـ «الرؤية المُستَلَمة» Received View للعلم، تكوّنت في القرن التاسع عشر، ولا زالت تمثّل الرؤية المعيارية المهيمنة للعلم في الحياة اليومية والثقافة الأكاديمية. نشأت هذه الرؤية خلال الثورة العلمية للتنوير Enlightenment في القرنين السابع عشر والثامن عشر كرد فعل على القبول غير النقدي في العصر الوسيط بالسلطة الدينية كمصدر لكل المعرفة والحقيقة.

تؤكد الوضعية على التفكير المنطقي الشكلي المطبّق على البيانات المحسوسة كمحك لتوفير معرفة علمية معيّنة. فالوضعيون يعتقدون أن العالم واقعي وموجود مستقلاً عنّا، ومحكوم بقوانين وآليّات طبيعية ثابتة (الأنطولوجية الواقعية البسيطة). والمعرفة الناتجة يجب أن تكون – من حيث المبدأ - موضوعية وحقيقية (الإبستمولوجية الموضوعية).

ولحدوث ذلك يجب أن نتجنّب التأثر بالواقع المُلاحظ والتأثير عليه. فالتحيزات والمنظورات الذاتية يجب أن يتم السيطرة عليها لزيادة صدق المعرفة. ونتيجة لذلك، يتطلب العلم جملة من المبادئ والإجراءات التي تتيح التحقق من حقيقة النظرية من خلال اختبار اتساقها مع العالم (المنهجيّة التجريبيّة – التطويعيّة). وبشكل أكثر تحديداً، يستهدف التفسير (وكذلك التنبؤ والضبط) للظاهرة في إطار علاقات السبب – النتيجة. فمنظور البحث معياري Nomothetic (يدور حول التحقق من القوانين العامة). وهذا يتحقق عبر وسائل العمليّة الاستنباطية Deductive، حيث تطبّق القواعد العامة على العالم الإمبيريقي للتحقق من صدقها. ومحكات الجودة تتمثّل بالصدق الداخلي والخارجي والثبات.

فهذا الأنموذج يقدم المبرر الأقوى لاستعمال مناهج البحث الكمية. حيث تستعمل التصاميم التجريبية لضمان السيطرة التامة (التطويع) على المتغيرات الدخيلة. كما أن العينات المدروسة يجب أن تكون واسعة وممثّلة بمقدار الممكن لتتيح تعميم النتائج على المجتمع، ولذلك تستعمل إجراءات المعاينة الاحتمالية لتحقيق ذلك الهدف. وتأخذ البيانات المجمعة صيغة عددية عبر أوساط الاستبيانات المقننة والملاحظة ذات النهاية المغلقة. وأخيراً، تحلل البيانات بالاستدلالات الإحصائية، التي تتيح اختبار الفرضيات في ضوء العلاقات الوظيفية بين المتغيرات.

أما ما بعد الوضعيّة Post-positivism فهي شكل مُختلف من الوضعيّة انبثق من النقد النسبي لبعض جوانب الرؤية المُستَلمة الوضعيّة. ومن المهم التأكيد على أن النقد هذا كان محدوداً، لأن رواد ما بعد الوضعيّة طرحوا بعض التكييفات للأنموذج الوضعي، بينما بقوا – بشكل أساس – ضمن مجموعة المعتقدات الأساسية ذاتها.

وفي الحقيقة، بقي ما بعد الوضعيون يفكرون بالواقع الواقعي، لكنهم أقروا بأنه غير كامل (احتمالي) وممكن فهمه (الأنطولوجية الواقعية النقدية). فبينما بقيت الموضوعية سائدة بانتظام، فإن المعرفة لا يمكن أن تكون حقيقية بالمطلق، وإنما فقط اقتراب من الحقيقة (الإبستمولوجية الموضوعية المعدّلة). وبالنتيجة، فإن المبادئ والإجراءات المقرّة من الوضعي يجب – إلى حد ما – أن تعدّل وتلائم للإقرار بالدرجة العالية من اللاحتمية التي يجب أن نواجهها حينما نمارس العلم (المنهجية التجريبية – التطويعية المعدّلة). فبينما بقي هدف البحث العلمي ومنظوره ومنطقه – بشكل أساس – نفسه كما في المنظور الوضعي، فإن التأكيد هنا وضع على تكذيب النظرية بدلاً من إثبات النظرية. ومحك النوعية بقي كذلك نفسه، مع فرق واحد هو أن التوكيدات الأساسية وضعت على الصدق الإيكولوجي **Ecological Validity** (نمط فرعي من الصدق الخارجي) على حساب الصدق الداخلي.

وكما في الوضعية، تقدّم ما بعد الوضعية مبرراً للبحث الكمي. التصاميم البحثية لا زالت تجريبية، على الرغم من أن التصاميم شبه التجريبية والارتباطية قبلت كذلك. وأخيراً، بقيت إجراءات المعاينة نفسها كما في الوضعية، على الرغم من أنه كذلك ربما تدرس العيّنات الملائمة **Convenience**. وبقي جمع البيانات وتحليلها كمي بشكل أساس. ولكن ما بعد الوضعيين كانوا أكثر انفتاحاً من الوضعيين نحو المناهج النوعية، وانجذبوا كثيراً للبحث مختلط المنهج.

البحوث النوعيَّة والفلسفة التأويليَّة والنقديَّة

البنائية التأويلية والإيديولوجية النقدية تمثّلان رؤية بديلة للعلم نمت – خلال القرن العشرين – من عدم الرضا العميق بالافتراضات والمعتقدات الأساسية لكل من الأنموذجين الوضعي وما بعد الوضعي. وهذه الرؤية البديلة متغايرة جداً، فبعض توجهاتها العامة ربما تحدد بما يُعرف بالرؤية العالمية **Worldoutlook**، التي وفقاً لها: «كل المعرفة مرتبطة بمنظور الفرد، وليس هناك وجهة نظر مطلقة خارج الموقف التاريخي والثقافي للفرد، ولا بيانات حسية صرفة ولا منطق شكلي يمكن أن يثبت الأساس المطلق للمعرفة، والفئات تتشكل وفقاً لما يُخبَر وما يُعد معقولاً، وهكذا، كل هذه وظائف للرؤية العالمية للفرد. فالفرد لا يمكنه الوصول للواقع: يمكنه فقط النظر عبر نظارات غير شفافة من الأدوات المعرفية لرؤية الفرد العالميّة المعطاة تاريخياً». البنائيّة – التأويليّة **Constructivism-Interpretivism** تتجذّر – بشكل أساس – في الهرمنيوطيقيا الفلسفية **Philosophical Hermeneutic** والفينومينولوجية **Phenomenology** والتفاعليّة الرمزية **Symbolic Interactionism**.

وقد أثبت رواد هذا الأنموذج أن الواقع أبعد ما يكون عن أن يعد وحدة حقيقية معطاة مادية مفردة، وإنما مؤلف من خبرات حيّة متفردة متنوعة لأشخاص يتصرفون ضمن سياقات اجتماعية ثقافية خاصة (الأنطولوجية النسبية). ويرتبط بذلك أن المعرفة أبعد ما تكون عن أن تعد حقيقة موضوعية شاملة، وإنما منبثقة – بشكل تبادلي – ضمن تفاعل دينامي بين المُلاحِظ والمُلاحَظ، الذي هو متأثر - بدوره - بتاريخ الشخص وبيئته

الاجتماعية والثقافية (الإبستمولوجية التبادلية - الشخصية). فالمعرفة مبنيّة نفسياً واجتماعياً وثقافياً.

وبذلك تتحدى هذه الرؤية التمييز التقليدي بين الأنطولوجية والإبستمولوجية، فطبيعة الواقع ومعرفته متداخلة بشدة ضمن عملية دينامية من الحتمية المتزامنة المتبادلة. وبالنتيجة، فإن العلم لا يتألف من جملة موضوعية وطبيعية من المبادئ والمناهج التي تتيح البحث عن معرفة يقينية (أو محتملة) مطلقة حول العالم في إطار بلوغ الحقيقة، بل يتألف من تأويل هرمنيوطيقي وإعادة بناء للمنظورات الفردية الشخصية – المتفق عليها إجماعياً والمشكّلة اجتماعياً – للأشخاص المبحوثين. فالأشخاص والباحث مرتبطون تفاعلياً ببعضهما عبر عمليات دينامية من التأثير المتبادل. وأخيراً، المعرفة الناتجة من البحث العلمي منظّمة في نظريات محددة سياقياً ومحليّة (وليست شاملة)، يمكن أن: تقارن وتقابل عبر تبادل جدلي (المنهجية الهرمنيوطيقية – الجدلية). هدف العلم ليس تفسير الظاهرة في إطار قوانين شاملة، وإنما فهم الخبرات الحيّة للأشخاص.

فمنظور البحث هنا فرداني **Idiographic** (مركّز على صياغة معرفة معممة متصلة بمفرد ومحدد ومتعيّن ومتفرد). وهذا يتحقق عبر وسائل المنطق الاحتمالي للبحث. وأخيراً، محك الجودة لا يتعامل مع قضية الموضوعية، الناتجة من الضبط والحيادية، وإنما يرتبط باحتمالية تحقيق نوع من «الذاتيّة المنضبطة» **Disciplined Subjectivity** والمقايسة المشاركة **Comparticipation**. وهذه يمكن أن توصف بـ: المصداقيّة **Credibility**، وقابلية النقل **Transferability**، والموثوقيّة **Dependability**، وقابلية التأكيد **Confirmability**، والأصالة **Authenticity**. وهذه الالتزامات الفلسفية والمنهجية تقدم مبرراً قوياً لاستعمال مناهج البحث النوعيّة.

فالتصاميم البحثيّة الطبيعيّة **Naturalistic** الموظّفة لا تركّز على الحيادية أو التحكّم بالمتغيرات الدخيلة، وإنما تدور حول فكرة السياق الطبيعي للملاحظة (وبضمنه العلاقة بين الباحثين والمبحوثين)، التي تُعد أهم للفهم الأعمق للظواهر المبحوثة، بدلاً من تمثيل مصدر التغيرية التي ربما تهدد صدق الدراسة والتي يجب أن تتم السيطرة عليها. والعينات المدروسة أصغر، وتُجمع عبر استراتيجيات المعاينة القصدية. فالهدف ليس التعميم من العينة إلى المجتمع، وإنما الإنارة والوصف بطريقة متماسكة نظرياً، بأقصى ما يمكن، للظاهرة المدروسة. وجمع البيانات لا يستهدف تقدير أو قياس أداء الأفراد، وإنما جمع المادة التي ربما تتيح الاستكشاف العميق للخبرات الشخصية للأفراد المبحوثين. ولهذا السبب يكون أقل تنظيماً من البحث الكمي.

كما أن البيانات تأخذ صيغة نصية لغوية، ويمكن التعامل مع البيانات الصورية المأخوذة من الصور والفيديوهات. ويتحقق ذلك من خلال المقابلات مفتوحة النهاية وشبه المنظمة، والجماعات المركّزة، والملاحظة الطبيعية. وأخيراً، تحلل البيانات بجملة من الإجراءات التي تعرف عادة بتحليل النص النوعي. وهذه الإجراءات – إلى حد ما – توصف بالإشارة إلى ما يعرف بالهرمنيوطيقا المنهجية **Methodical**

Hermeneutics : تطبيق المبادئ الهرمنيوطيقية لتأويل النص. وهذه تتيح للباحثين تحديد الفئات – الثيمات داخل النص والصِلات الداخلية ضمن الإطار النظري الذي يقدم «النظرية الشخصية» للفرد المبحوث.

ولتحقيق هذه المهمة يجب أن يقر ويحدد الباحث منظوراته ومعتقداته دون استبعادها. ويتم استعمال بحث الفعل والبحث الاثنوغرافي والنظرية القاعدية وتحليل السرد وتحليل الخطاب. والباحث المنغمس بالمناهج النوعية بهذه الطريقة – إما بمناهج نوعية بحتة أو مختلطة – يجب أن يفكر بشكل نقدي في مدى تشاركه بالافتراضات الفلسفية للبنائية التأويلية. والنظرية النقدية Critical Theory جملة توجهات متأثرة بالماركسيَّة والكانتيَّة والهيجليَّة والفرويديَّة، برغم بعض الاختلافات الأساسية، تتشارك جملة معتقدات أساسية بديلة. أولاً، تعتقد أن واقعاً قابلاً للفهم، ينعكس في – ويمكن فهمه من خلال – دراسة السردية التاريخية المتأثرة والمُشكّلة بدورها عبر سلسلة عوامل اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية وجندرية (الأنطولوجية الواقعية التاريخية)، والمعرفة عادة ما تكون متخللة ومتجسدة في السياق التاريخي والمؤسساتي (الإبستمولوجية الذاتية التداولية). فمناصروا هذه المقاربة يعترفون – كما يفعل البنائيون – بأن الواقع مُشكَّل ضمن سياقات اجتماعية وتاريخية، وأن المعرفة متوسطة بالقيم، ومع ذلك يؤكدون فكرة أن الواقع والأحداث – مع إمكانية معرفتنا بها – مُشكَّلة ضمن «علاقات القوة».

فأهداف العلم تقود إلى التحرير (من الاضطهاد) ومساواتية وديمقراطية أكثر في النظام الاجتماعي، مع قيام العلماء النقديون باستعمال عملهم كشكل من النقد الثقافي والاجتماعي. وهذا يتحقق عبر الحوار بين الباحث والأشخاص المبحوثين، ذلك الحوار الذي يجب أن يكون جدلي بطبيعته لتحويل الجهل والفهم المغلوط إلى وعي أعمق (المنهجية الحوارية الجدلية). وبالنتيجة، يستهدف النقديون – مثل البنائيون – إعادة بناء البنية المشيّدة سابقاً، لكنهم يؤكدون أن إعادة البناء هذه يجب أن تحرر الأشخاص من قيودهم الإيديولوجية والثقافية. كما أن منظور البحث ومنطقه يتخطى البنائية. ومحكات الجودة تختلف بشكل طفيف، وترتبط بمدى التفات الدراسة لطبيعة الموقف المبحوث المتضمنة القوى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجندرية.

كما أنها ترتبط بمدى قدرة الدراسة على تحقيق تحويل في منظورات الأشخاص واستثارة الفعل للتحرر. وبشكل مشابه للتأويلية، يقدم أنموذج الإيديولوجية النقدية مبرراً قوياً لتثمين مناهج البحث النوعي. فكما في البنائية التأويلية، تكون تصميمات البحث طبيعية والمعاينة قصدية والبيانات المجمعة بصيغة لغوية، وتحليل البيانات يطبّق التقنيات المستعملة من التأويليين، لكنها غالباً ما تطور إجراءات لتحليل النص النوعي تستهدف كشف كيف تُشكّل العمليات اللاشعورية والإيديولوجيات وعلاقات القوة والسياقات المؤسساتية للتفاعل الاجتماعي عالم الأشخاص المبحوثين. فالتنوعات النقدية للخطاب وتحليلات المحادثة تستعمل لهذا الغرض. وكما في حالة البنائية التأويلية، يجب أن يحتفظ الباحثين برؤية نقدية لمدى تمثيل مناهجهم النوعية

للافتراضات الفلسفية لأنموذج الإيديولوجية النقدية.

ت		الوضعيّة وما بعد الوضعيّة	البنائيّة التأويلية والإيديولوجية النقدية
1	الأنطولوجية	واقعية ساذجة ونقدية: الواقع حقيقي موضوعي قانوني وقابل للفهم بالكامل أو بشكل احتمالي.	واقعية تعددية وتاريخيَّة: هناك واقعيات متعددة مُشكَّلة نفسياً واجتماعياً. والواقع الفعلي شكَّلته القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والجندرية.
2	الإبستمولوجية	موضوعية: المعرفة صحيحة، أو ربما تكون صحيحة.	ذاتية تداولية: المعرفة مبنية نفسياً واجتماعياً، ومُشكَّلة تاريخياً بوساطة القيم.
3	المنهجية	تجريبية: اختبار الفرضيات	هرمنيوطيقية جدلية وجدليَّة حواريَّة.
4	الهدف	التفسير.	الفهم والتنوير والتحرير.
5	منظور البحث	معياري	فرداني
6	منطق البحث	استنتاجي	احتمالي
7	محك الجودة	الصدق الداخلي والخارجي والثبات	المصداقية وقابلية النقل والموثوقية وقابلية التوكيد والأصالة، والموضعة التاريخية وتعرية الجهل واستثارة الفعل.
8	مناهج البحث	كمية	نوعية
9	تصاميم البحث	تجريبية وشبه تجريبية	طبيعية
10	المعاينة	احتمالية	قصدية
11	جمع البيانات	صيغة عددية وذات نهاية مغلقة	صيغة لغوية وذات نهاية مفتوحة
12	تحليل البيانات	إحصاء استدلالي	تحليل نوعي ونقدي للنص
13	الباحث	منفصل، مُحايِد.	مُندَمِج، مُشارِك
14	القيم	لا قيمي	قيمي، أخلاقي: العدالة الاجتماعية